# الحيزات الداخلية للحمامات الشعبية كمباني تراثية مُتكلمة

# The interior spaces of the public baths as talking heritage buildings

**أ.م.د/ دينا فكري جمال**

**أستاذ مساعد بقسم التصميم الداخلي والاثاث, كلية الفنون التطبيقية,جامعة حلوان**

**أ.د/ أشرف حسين**

**أستاذ التصميم البيئى بقسم التصميم الداخلى والأثاث - كلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان**

**الباحثة/ سارة محمد بليغ حسن**

**دكتوراة في التصميم الداخلي والآثاث، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان**

**Researcher. Sarah Mohammed Baligh**

**Interior design and furniture, Faculty of Applied Arts, Helwan University**

**sarahbaligh@outlook.com**

## ملخص البحث:

تسلط هذه الدراسة الضوءعلى تفرد تصميم الحمامات الشعبية التراثية عن باقي المباني المعمارية ، حيث يسهل التعرف عليها، فهي غالباً ما تستطيع بكل سهولة التعريف عن نفسها سواء بهيئتها المعمارية وتصميم حيزاتها الداخلية الفريد ،أو بما احتوته وأفرزته من أرث ثقافي جعل من تلك المباني مباني حية ومتكلمة وأرث تاريخي زاخر بالكثير من الثقافة المعمارية والاجتماعية.

ومع ذلك هناك عدم اهتمام بالحمام الشعبي وإهماله كإرث ثقافي وتاريخي،وعدم انتباه او الأخذ في الاعتبار عند تصميم الحمامات الشعبية المستحدثة حالياً للإقتباص والإستوحاء من فلسة تصميم الحيزات الداخلية له التي شكلت باعتبارها أحد ركائز الهوية له ،و نحاول في هذه الدراسة التنويه عن بعض مميزات تصميم الحمامات الشعبية، وبعض ما أفرزه من تراث حي ،في محاولة للمساهمة في الحفاظ على هذه الثقافة القومية والمحلية، بالإضافة إلى التوصية بتوجيه فكر التصميم الداخلي حالياً ان يكون من انواع التشكيلات المتكلمة ويكون ذا هوية وشخصية معمارية،ليست كتل خرسانية متكررة لا تحقق البعد الوظيفي والثقافي والجمالي للمجتمع، في ظل الحداثة والعولمة من مسخ وتشويه وأندثار.

## الكلمات الدلالية:

العمارة المتكلمة –عمارة الحمامات الشعبية التراثية - ارث ثقافي حي.

## Abstract:

This study sheds light on the uniqueness of the design of the traditional folk baths from the rest of the architectural buildings, where they are easy to identify, as they can often easily define themselves, whether by their architectural structure and the unique design of their interior spaces, or by the cultural heritage they contained and produced that made those buildings lively and speaking buildings. And a rich historical legacy with a lot of architectural and social culture. However, there is a lack of interest in the public baths and its neglect as a cultural and historical heritage, and a lack of attention or consideration when designing the public baths that are currently being developed to borrow and draw inspiration from the philosophy of designing the interior spaces for it, which formed as one of the pillars of its identity, and we try in this study to highlight some of the design features The public baths, and some of the living heritage they produced, in an attempt to contribute to the preservation of this national and local culture, in addition to recommending that the interior design thought be directed at the present time to be one of the types of speaking formations and have an architectural identity and personality, not

repetitive concrete blocks that do not achieve the functional and cultural dimension And the aesthetic of society, in light of modernity and globalization, of deformation, distortion and extinction.

## Keywords:
The talking architecture - the traditional folk baths architecture - a living cultural heritage.

**المقدمة:**

عملياً العمارة والتصميم الداخلي للمنشآت هو تصميم وانشاء المباني ونوعيات متعددة منها بدافع الحماية أو الوقاية وتلبية إحتياجات المجتمع ،بينما في الواقع المنشآت والمباني ليست رسومات تصميمية أومساحة أرضية أوحوائط وارضيات واسقف أو طوب واحجار وغيرها فقط ، فهي تتخطى تلك المفاهيم والتعريفات لكونها عبارة عن بيئة مضمنة تتفاعل وتتكامل مع البيئة المحيطة، لتُشكل هوية المجتمع المنشأة فيه وأرثه التاريخي وتكون ذاكرته المجتمعية وثقافته وطقوسه ، وهناك مباني ذات شخصية وهوية وسمات تميزها شكلياً و وظيفياً عن غيرها، تستطيع تميزها من بين البنايات المحيطة،تشعر انها مباني لها ألسنة تتحدث بها عن نفسها وتعرف عن نفسها وهويتها و تاريخها وقصصها التاريخية وذكرايتها،حتى يصل احياناً ان تعرف المنطقة أو الشارع واحياناً المدينة بسبب منشأ ذات هوية وشخصية معمارية فريدة،واحياناً اخرى رغم تغير ملامحه أو تغير المبنى كلياً،يظل محفور في أذهان العامة قصص وذكريات هذا المبنى المتداولة عبر الأجيال ويحكى عنه ويتصاغ الأمثال الشعبية والأساطير من نسج تراثه وثقافته وعاداته وطقوسه،ومن اهم واشهر المباني المعمارية المتكلمة وذات الهوية الراسخة على مر العصور المختلفة هي "مباني الحمامات الشعبية"،وفي هذه الورقة البحثية سوف نتطرق لما ميز تصميم الحمامات الشعبية وجعلها مختلفة ومتميزة بين المباني المحيطة بها.

**مشكلة البحث:**

- عدم الاهتمام بالحمام الشعبي كإرث ثقافي وتاريخي، فالحيزات الداخلية له تُشكل باعتبارها أحد ركائز الهوية و يتصل بتاريخ وحضارة لها مكانتها التي ينبغي أن لا نتحدث عنها بصيغة الماضي ونكتفي، تستوجب الحفاظ عليها واستمرارية تطويعها مما يحدث في ظل الحداثة والعولمة من مسخ وتشويه وأندثار.

**أهمية البحث:**

- دراسة ما احتوته الحيزات الداخلية للحمامات الشعبية التراثية التي تجمع بين التراث المادي من حيث فلسفة التصميم المنفرد الخاص بتلك المنشآت ذات الطابع والمتطلبات الخاصة حيث توفير الخصوصية وتحمل الرطوبة والحرارة الشديدة وتوفير الراحة البدنية والنفسية ، والتراث المعنوي على عدة صور ثقافية ضمت الشعر والغناء والرقص و العادات والتقاليد الخاصة بالحمام والأفكار والمشاعر التي تم تناقلها عبر الأجيال بمعارف ومأثورات والأمثال والقصص، والتي أظهرها ما يسمى بأدب الحمام، والذي خلد ذاكرة المكان وهويته كونه مرتبطاً بتقاليده الشفوية وممارساته الإجتماعية وفوائدة الصحية والبيئية.

**فروض البحث:**

- أن الحيزات الداخلية للحمامات الشعبية تنطوي على المنظومة المتكاملة لتحقيق الهوية.

**هدف البحث:**

- إلقاء الضوء على بعض مميزات تصميم الحمامات الشعبية، وبعض ما أفرزه من تراث حي ،في محاولة للمساهمة في الحفاظ، على هذه الثقافة القومية والمحلية، إمداد مجتمعاتنا بالقيم التي تسهم في تشكيل الوعي العام والحرص على استمراريته كملمح من ملامح هويتنا الوطنية ، بالإضافة إلى توجيه فكر التصميم الداخلي حالياً ان يكون من انواع التشكيلات المتكلمة ويكون ذا هوية وشخصية معمارية،ليست كتل خرسانية متكررة لا تحقق البعد الوظيفي والثقافي والجمالي للمجتمع.

**منهجية البحث:**

- قد استعانت الدارسة **بالمنهج التاريخي:** في سرد العناصر المعمارية الخاصة بالحمام الشعبي الاسلامي التراثي، ولبعض ما افرزته تلك المنشآت من الشعر والأمثال والقصص والأساطير،التي جعلت منه كيان ثقافي راصخ إلى وقتنا الحاضر كشئ متطور ومتغير عبر العصور ومن خلال الإحتكاك بالثقافات المختلفة.
- كما استخدمت **المنهج الوصفي التحليلي**: حيث يهدف هذا المنهج إلى تحليل الظاهرة المدروسة،وبعد الإنتهاء من دراسة هذه الظاهرة نقوم بعقد المقارنات بينها وبين ظاهرة أخرى ومن ثم استخراج نتيجة،وقد اعتمدت الدارسة على هذا المنهج في وصف وتحليل شكل وهيئة وسمات الحمام الشعبي المعمارية تراثياً وحالياً.

## 1- أنواع المباني المعمارية:

| المباني المعمارية الصامتة | المباني المعمارية المتكلمة | المباني المعمارية الصداحّة |
|---|---|---|
| • هي المباني المعمارية التقليدية الخرسانية،التي لا يوجد اختلاف بينها البعض،واحيانا ما يكون بها قصور وظيفي وغالباً ما يكون بها قصور جمالي،وتفتقر للهوية والشخصية المعمارية. | • هي المباني المعمارية التي تتميز بإن لها طابع معماري خاص بها ومميز،وتستطيع التعريف عن نفسها شكلياً وعن ماهيتها وظيفتها وتاريخها. | • هي المباني المعمارية المميزة التي يكون منها مبنى واحد في العالم،وتكون دائما لمصمم أو معماري مشهور وتكون |

صورة رقم ( ١) توضح مثال عن المباني الصامتة.

صورة رقم ( ٢) توضح مثال عن المباني المتكلمة (المساجد).

صورة رقم ( ٣) توضح المباني الصّداحة،مثل مبنى قبة أنديرا غاندي السماوية في الهند.

## 2- تصميم الحمام الشعبي التراثي كمبنى مُتكلم:

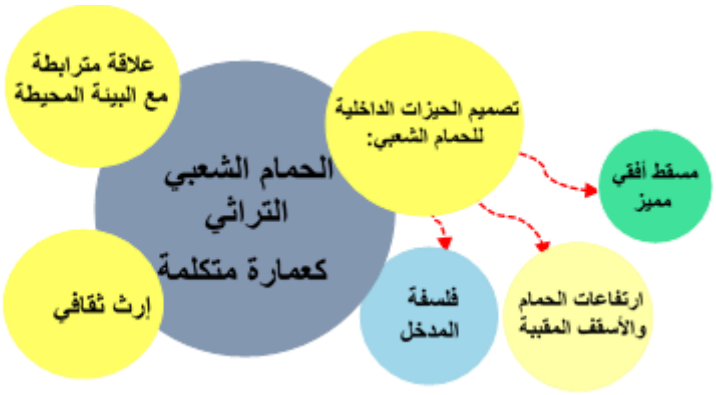


**شكل رقم ( ١) يوضح مخطط دياجرامي لتوضيح جوانب الحمام الشعبي التراثي كمنشأ ثقافي حي. .**

## 3- سمات تصميمية للحمام الشعبي الإسلامي:

- عُرف الحمام الشعبي بهيئة شكلية وتصميم مميز،جاء تلبية لتحقيق الوظائف الاساسية للحمام في المقام الأول،كالخصوصية،وحفظ الحرارة داخل الحمام،والاسترخاء والعلاج النفسي والبدني،وخدمة أهالي الحي وتكميل لأدوار باقي المنشآت الخدماتية داخل الحي "كالمسجد،والمكتبة،الخانقاه.

-

## 4- العلاقة المميزة للحمام الشعبي والبيئة المحيطة به:

- امتاز مبنى الحمام الشعبي منذ نشأته بكونه مبنى اجتماعي مرتبط بالعقائد الدينية والمجتمعية كما كان مرتبط ببعض المنشآت الدينية والاجتماعية ، فقد ارتبطت في العصور الرومانية واليونانية والمصرية القديمة بالمعابد وقصور الاباطرة والملوك،وارتبطت بعض الحمّامات في العصور الاسلامية بالمساجد وتعتبر مكملة لها حيث تتم فيها عملية الغُسل والوضوء قبل الصلاة كمثال جامع المؤيد و حمّام المؤيد، و كما في خانقاه شيخو وجامع وحمّام شيخو، وبالمقابل نجد بعض الحمّامات الملاصقة أو المجاورة لبعض الوكالات أو الأسواق التجارية، مثل حمّام الشربجي و وكالة الشربجي، كما ألحق بالمدارس والخانقات. (٣)

Antoniou ,Jim.( 1998).” Historical Cairo, A Walk through the Islamic City”. the American University of Cairo, Egypt, P. 53.

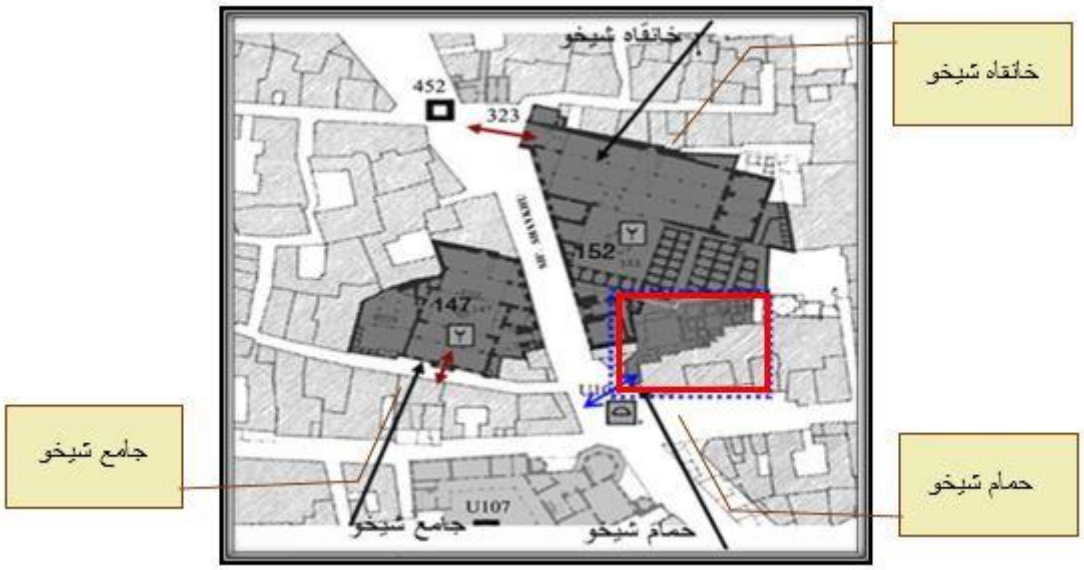


**شكل رقم ( ٢) يوضح حمام شيخو بالقاهرة،و مجموعة الأمير شيخو العمري الناصري وتشمل (مسجد وحوض وخانقاه وقبة وحمام)،ويتضح تجاور الحمّام للمسجد و الخانقاه**

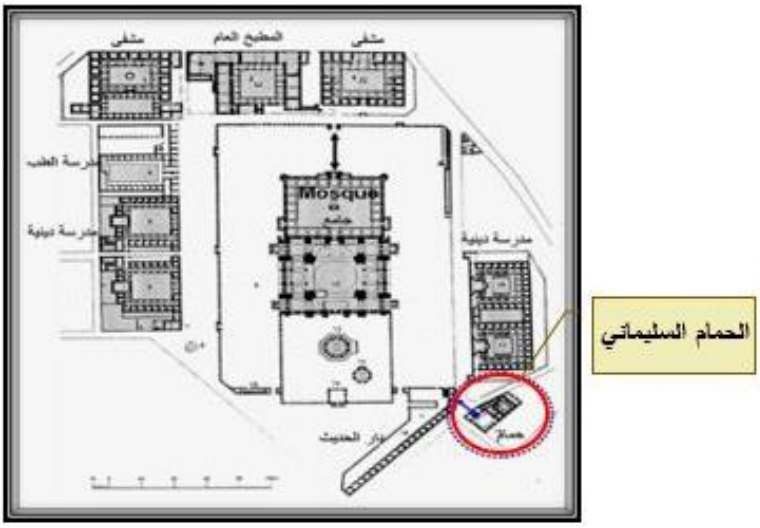


**شكل رقم ( ٣) يوضح مجمّع السليمانية في استانبول،وارتباط الحمام الشعبي به.**

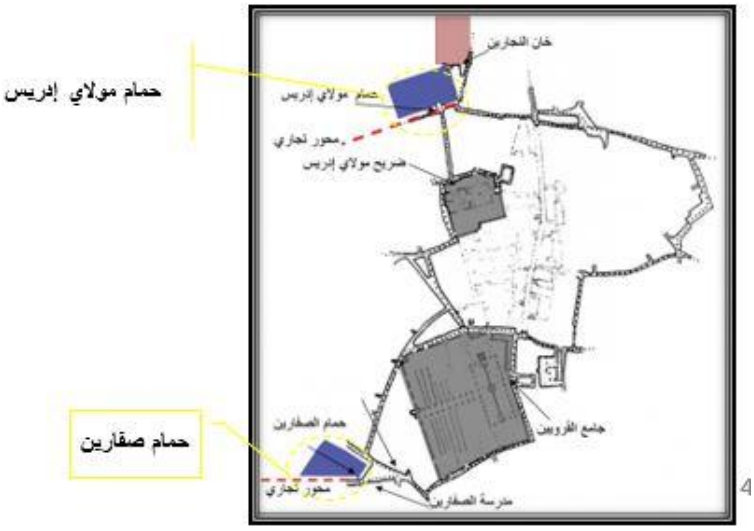


**شكل رقم ( ٤) يوضح حمّام صفارين وحمّام مولاي إدريس في فاس،المغرب،وارتباطهم بالمدرسة والمسجد والضريح والسوق التجاري.**

## 5- الهيئة الشكلية الخارجية المميزة للحمام الشعبي:

- كان يسهل التعرف على مبنى الحمام الشعبي من بين جميع الأبنية المحيطة به، عن طريق مدخنته العالية أو القباب المزججة.

**صورة رقم ( ٤) توضح حمام القرماني بدمشق.**

## 6- مسقط أفقي مميز:

- كما كانت الغالبية العظمى من الحمامات في مدن لبنان وفلسطين وسوريا ومصر وجميع انحاء شمال افريقيا من ليبيا إلى المغرب تتكون الحمامات من هياكل فردية تعمل للرجال والنساء في فترات زمنية منفصلة،بينما تمثل حمامات تركيا استثناء لهذه القاعدة حيث ان جميع الحمامات الشعبية التراثية تقريباً كانت تتكون من هياكل مزدوجة تعمل بشكل مستقل للرجال والنساء.

**شكل رقم ( ٥) يوضح مسقط أفقي لحمام Şengül بأنقرة،تركيا، ويتضح عليه انه حمام مزدوج أي مكون من مبنين،مبنى للرجال ومبنى للنساء، ولكل منهم مدخل منفصل،مشتركين في منطقة الفرن، وتخزين الماء الساخنة.**

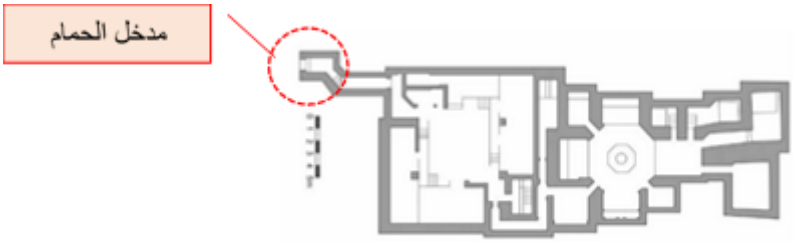


**شكل رقم ( ٦) يوضح مسقط أفقي كروركي لحمام بشتاك،بالقاهرة،مصر،وهو نموذج للحمامات الفردية،التي تستخدم من قبل الرجال والنساء في فترات مختلفة،حيث النساء في فترات الصباحية من اليوم والرجال في الفترات المسائية.**

- كما خضعت أغلب الحمامات الشعبية الإسلامية عند تخطيطها لعدة مقاييس،منها أولاً مواجهتها للشمال،كما أن بناءها تم وفق تصميمات مختلفة تحكمت فيها مجموعة عوامل من بينها المساحة المتوفرة،إضافة إلى التعديلات التي تفرضها العوامل المناخية ،لذا جاءت تصميماتها متنوعة،فهي إما خطية أو محورية (مركزية) متعامدة،وتبنت حمامات فاس(المغرب)،ودمشق(سوريا)،وقسطنطينية (الجزائر) تنظيماً خطياً،في حين ان حمامات القاهرة (مصر) وأنقرة (تركيا) اعتمدت توزيع مثمن مع محور مركزي.

**شكل رقم ( ٧) يوضح أنواع الحمامات الشعبية الاسلامية من الناحية المعمارية.**

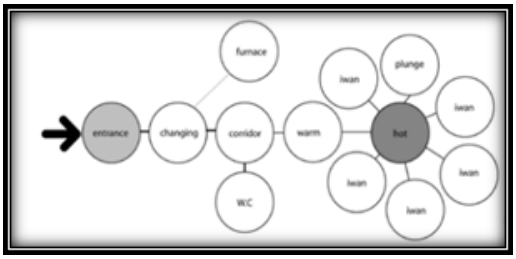


**شكل رقم ( ٨) يوضح رسم كروكي لحمام باب البحر بالقاهرة ويتضح فيه اتباع التصميم المركزي.**

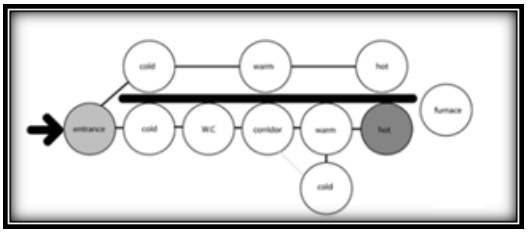


**شكل رقم ( ٩) يوضح رسم كروكي لحمام صفارين بالمغرب،ويتضح فيه اتباع التصميم الشريطي أو الطولي.**

## 8- ارتفاعات الحمام الشعبي:

- كان من الشروط التصميمية للحمامات الشعبية الإسلامية هو الارتفاع ببناء الحمامات ،حيث يزيد من نسبة الفراغ للأواوين والخلاوي والمغاطس، وقد ساعد على هذه الزيادة عاملان هما الارتفاع بالحوائط الحاملة للحمامات والتي وصلت في المتوسط إلى ما بين ٤ إلى ٤,٥ متر ،أما العامل الثاني فهو استخدام القباب والأقبية في التغطية، وهذا النوع من التغطية يزيد من الارتفاع بالمبنى زيادة واضحة، وبالتالي يزيد من نسبة حيز الفراغ الداخلي بما يتراوح ما بين ٠,٧٥ إلى ١,٥ متر.

- وهذا يعني أن ارتفاع الحمامات من الداخل كان يصل في المتوسط إلى ما بين ٥,٢٥ إلى ٦ متر وهذا الارتفاع يساعد على زيادة الاستيعاب لكميات بخار الماء فتقل كثافة البخار في الحيز الفراغي، وبالذات في المستوى الأعلى ، عكس ما لو كان السقف منخفضًا فتزيد كثافة بخار الماء ويشعر من بالحمام بالاختناق.

- كذلك فإن هذا الارتفاع ساعد على تحريك الهواء في بيت الحرارة في دائرة مغلقة Closed Circle حيث أن الهواء الساخن يصعد من أسفل إلى أعلى نتيجة التسخين فيحل محله هواء بارد ثم يبرد الساخن ويسخن البارد وتستمر الحركة للهواء في حيز الفراغ الداخلي فيتجدد الهواء ذاتيًا، وهكذا يتضح لنا بجلاء سبب ارتفاع بناء الحمامات المملوكية والعثمانية بمصر كحمام المؤيد شيخ وإينال والحمامات العثمانية الباقية بالقاهرة ورشيد وحمامات مدن الصعيد.

- ان الاهتمام باتساع وحدات الحمام الداخلية وارتفاعها وبخاصة الوحدات الساخنة ،له علاقة بين قلة النوافذ بالحمام أو انعدامها في الحجرات الساخنة وبين تعويض ذلك بتوسيع قاعات الاستحمام والارتفاع بقبابها وأقبيتها ،حيث أن عدم وجود نوافذ بوحدات الاستحمام كان له أثره المباشر في توسيع مساحات هذه الوحدات وارتفاع سقوفها، بشرط ألا يكون الحمام مفرط السعة لعدم إمكان تسخين الهواء والماء فيه وإن فرض بمشقة وكلفة.

- ويكشف هذا عن إدراك الفكر المعماري الإسلامي للاعتبارات الإنسانية المتصلة بعملية التنفس وأهمية تجنب الشعور بالضيق لعدم توفر النسبة اللازمة للتنفس الصحيح، وإذا أدركنا أن كمية الهواء التي يتنفسها المستحم الذي يبذل جهدًا أكبر من الشخص الذي لا يستحم، وأدركنا أيضًا أن ارتفاع نسبة الرطوبة في وحدات الحمام الساخنة تبين لنا أن هناك عاملين آخرين يتطلبان توفير نسبة أكبر من الهواء عن الظروف المحيطة بالمنشآت الأخرى، وهذه النسبة أمكن للمعمار توفيرها بجعل وحدات الحمام متسعة ومرتفعة وبالقياسات التي تبدو في غياب هذه الحقائق كبيرة ولكنها في إطار هذا التحليل تبدو ضرورية.(١)

Bouraoui ,Ines.( November 2008).” The Architecture Of Public Baths Of Tunisia: A Typological Analysis”. Archnet-Ijar, Volume 2 , Issue 3 ,P13.

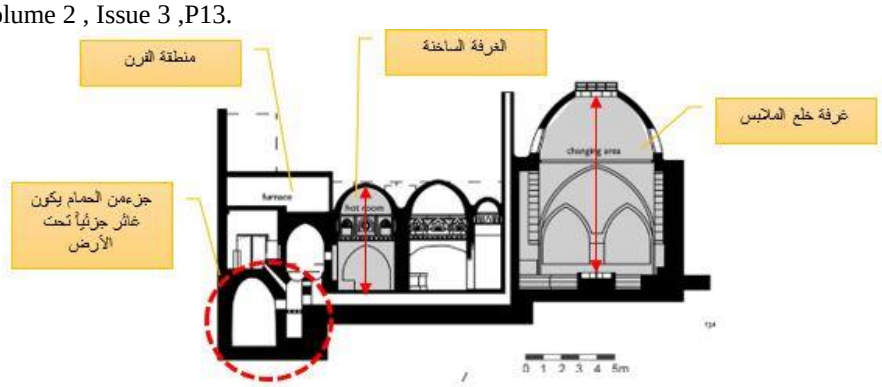


**شكل رقم ( ١٠) يوضح قطاع رأسي لحمام أمونة بدمشق ،في الغرفة الساخنة وغرفة خلع الملابس والفرن،ويتضح عليه علو أرتفاع سقف الحمام في بعض مناطق الحمام مثل غرفة التغيير،ويتضح ايضاً ان هناك جزء من الحمام غائر جزئيًا في الأرض وهذا يساعد على زيادة متانة المبنى وقدرته على تخزين الطاقة حيث يستفيد من عزل الأرض، على مدار العام ، تساعد الكتلة الحرارية للمبنى على تخزين الحرارة داخل الهياكل ؛و هذا يساعد على الحفاظ على مساحات الحمام دافئة خلال فصل الشتاء،و في فصل الصيف تسمح بالتهوية الليلية بتخزين الهواء البارد في غرفة خلع الملابس.**

**صورة رقم ( ٥) توضح مدخل حمام أمونة ، دمشق،ويتضح فيها أرتفاع البناء للحمام، والاهتمام بوجود نافورة أو فسقية في وسط غرفة المسلخ تعلوها القباب.**

## 9- الشكل المقبب المميز للحمام:

- عادة ما كان سقف غرفة خلع الملابس يحتوي على قبة كبيرة ،مثل ما كان في حمامات تركيا ولبنان وسوريا وفلسطين،وأحيانًا في حمامات ليبيا وتونس والجزائر والمغرب،كما كان ايضا في حمامات القاهرة التي تتميز بسقف خشبي وخاصة في منطقة المسلخ ،حيث كانت مكونة من كتل خشبية وعروق بارزة تغطي معظم المساحة ويتوسط سقف المسلخ مع فتحات الشبابيك العلوية الزجاجية المزرجشة"شخشيخة" من أجل زيادة انارة المسلخ وتهويته،وقد عرفت هذه الطريقة في التغطية منذ العصور القديمة حيث استخدمت في العصر الاغريقي والروماني ،وفي الشام خاصة التي كانت مصدراً أساسياً للأخشاب التي استعملت في حضارات الشرق الأوسط القديم.(٧)

حسين ،هشام محمد محمد ،أحمد يحيى إسماعيل.( ٢٠١٣م)."الحمامات الشعبية وتطورها في المجتمعات العربية".مجلة البحوث الهندسية المجلد ٣٦ ، العدد ٣،كلية الهندسة،جامعة المنوفية ،ص٢٦٥.

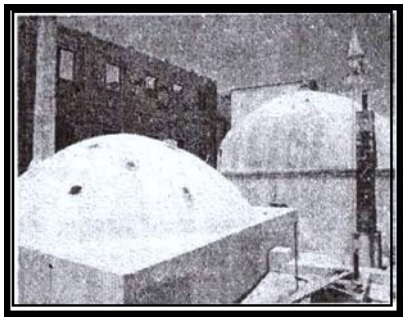

**صورة رقم ( ٦) توضح سقف حمام درغيت الشعبي بطرابلس بليبيا ويظهر تغطية الفراغات بالقباب والمدخنة العالية للفرن.**

**صورة رقم ( ٧) توضح قباب بديعة الزخرفة لحمام فتحي بن محمد القلاقنسي، دمشق ، سوريا،فهو مقبب مبني من الحجارة تتخلله فتحات مستديرة صغيرة يغطيها بللور.**

**صورة رقم (٨ ) توضح السقف الخشبي التقليدي لغرفةخلع الملابس (المسلخ) والشبابيك الزجاجية (الشُخشيخة) في حمام باب البحر بالقاهرة.**

**صور رقم ( ٩) توضح حمام السلطان المؤيد شيخ المحمودي ،شارع المعز لدين الله الفاطمي،القاهرة الذي يعود للعصر المملوكي : بقايا قبة كبيرة مختلفة عن الشكل النمطي للقباب الحمام في ذلك الوقت تغطي غرفة خلع الملابس،والنافورة المركزية التي اسفل القبة،التي كانت تميز مساحة او غرفة التغير.**

### 10-تصميم المدخل للحمام الشعبي:

– تبدأ الرحلة من خارج الحمام ، بداية من مدخل على الشارع متواري عن الانظار قليلا، يؤدي إلى مساحة وسيطة تعمل كمنطقة عازلة بين الشارع العام وقاعة الاستقبال أو خلع الملابس ،كما كانت المداخل تحتوي على عنصر معماري أو زخرفي لتمييزه عن الطريق العام فغالبا ما تكون ضيقة و في مستوى منخفض بعدة درجات عن الطريق، و يتبعها غالباً دهليز منعرج يؤدي إلى الغرفة الرئيسية الأولى و دون أن يفتح عليها مباشرة، ما يسمح بخصوصية أكبر ، وعادة ما كان مدخل حمام الرجال يتميز بواجهة اكثر عمومية، بينما يتم الوصول إلى القسم الأنثوي من واجهة أقل عمومية بحيث تكون أكثر سرية، فالحمام من الخارج مغلق تماما إلا من باب صغير للدخول ، لمنع تسرب الحرارة و البخار، و نجد انه في حمام بشتاك بالقاهرة تخلو الواجهة من الفتحات فيما عدا باب الدخول.

– كما كان من الشائع في مدن مثل القاهرة والجزائر والمغرب أن يتم تصميم مساحة المدخل على شكل حرف "L" لضمان الخصوصية في منطقة تغيير الملابس،بينما في مدن مثل دمشق وأنقرة ، كان لا يتم دائمًا أخذ في الاعتبار هذه المساحة الانتقالية بين الشارع وغرفة التغيير.(٦)

التميمي ،عبد الجليل.( ٢٠٠١م )." فقه عمارة الحمامات في العصر العثماني (دراسة تطبيقية على ثلاثة من الحمامات في صعيد مصر)"،السلسلة الثانية،لآثار العثمانية رقم٤،أعمال المؤتمر العالمي الرابع لمكونة الآثار العثمانية حول:التأثيرات الأوربية على العمارة العثمانية وآليات الحفظ والترميم،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ص٣.

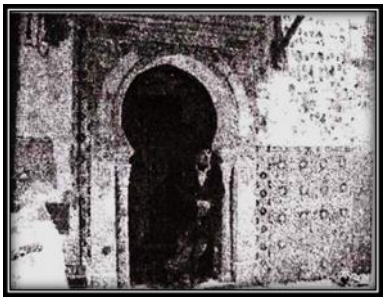

صورة رقم ( ١٠) توضح مدخل احد الحمامات الشعبية بالجزائر.

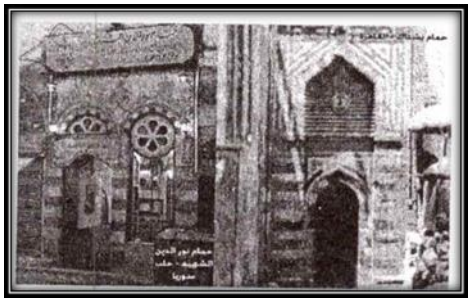

صورة رقم ( ١١) توضح واجهة كلاً من حمام بشتاك و حمام الشهيد بسوريا.

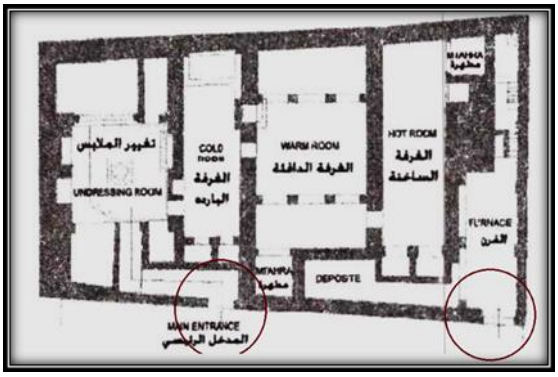


شكل رقم (١١) يوضح المسقط الأفقي لحمام المكافي بمدينة فاس المغربية ويظهر خلو المبني من أي فتحات على الشارع فيما عدا باب الدخول الرئيسي وباب الفرن.

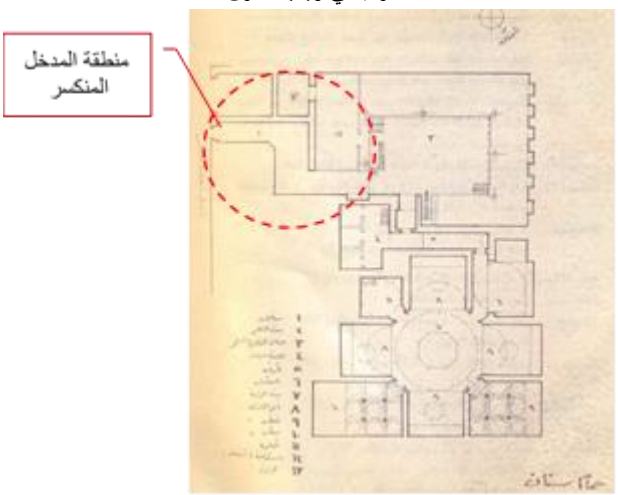


.شكل رقم ( ١٢) يوضح مسقط أفقي لحمام سنان،بالقاهرة،مصر،يتضح فيه مدخل الحمام ودهليزه المنكسر لزيادة الخصوصية

## 11- نماذج لبعض الحمامات الشعبية التراثية في مصر حالياً:

**حمام المؤيد بالقاهرة:**

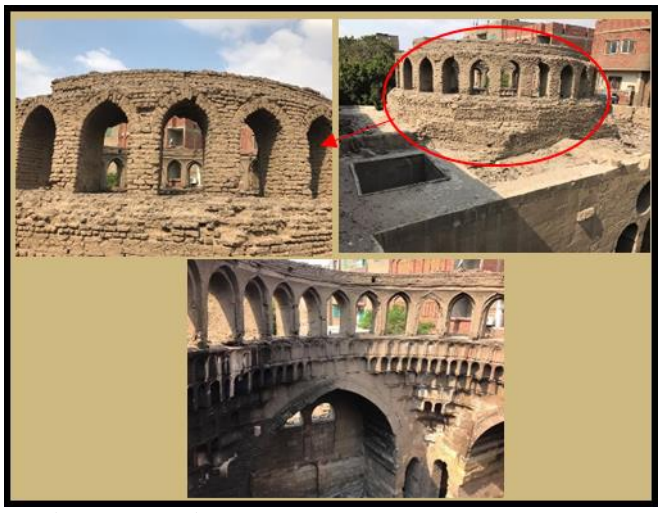

**صورةرقم (١٣) توضح ما بقا من حمام المؤيد،قبة المسلخ العظيمة.**

– أنشئه السلطان المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الشركسي،خلف مسجده،عام 823هـ / ١٤٢٠ م، يقع في حارة الجداوي من شارع المعز لدين الله،الغورية، ينسب الي العصر المملوكي الجركسي.

– هو أحد ملحقات مسجدالسلطان مؤيد شيخ،وهو حمام منفرد يعمل بفترتين فترة صباحية للنساء وفترة مسائية للرجال،وهو يُعد نموذج لفخامة البناء في العصر المملوكي وشاهداً على تاريخ العمارة المملوكية وعظمتها، كان كل شيء استثنائي في حمام المؤيد في عصره الذهبي.

– أما حالياً: فلم يتبق من الحمام سوى المسلخ العظيم ذي المسقط المتعامد.

– وهو مهجور وقد أستعمله أهل الحي كمسرح.

– تحت آثر رقم٤١٠،تعرض طيلة السنوات الماضية للإهمال، فتحول من مكان يعج بالرجال والنساء القاصدين الاستحمام إلى مكان يعج بالحيوانات النافقة وأكوام القمامة والمخلفات، إضافة إلى تهدّم بعض أجزاء المبنى من دون أي أعمال إصلاح أو ترميم للأثر من وزارة الآثار في مصر منذ سنوات طويلة.

– أعمال ترميم الحمام كانت قد بدأت منذ أكثر من ١٨ سنة وتوقفت لعدم وجود ميزانية،ثم أستأنفت أعمال ترميم الحمام عام ٢٠١٤م، إلى جانب ترميم ثلاث مواقع أخرى وهي حمام السكرية، منزل الشبشيري ووكالة السريبي}. وذكر أن مؤسسة خاصة تسلمت المواقع وتقوم بالتجهيزات اللازمة لبدء العمل على أن ينتهي خلال ١٨ شهراً،ولكن لم يطرأ اي جديد على الحمام سوى استمرار سيناريو الاهمال.

– آخر لجنة رمّمت حمام المؤيد هي لجنة حفظ الآثار العربية عام ١٩١٩م، كذلك قامت اللجنة بأعمال ترميمية للحفاظ على بقايا الحمام، خصوصاً بعدما سقطت قبته الضخمة وضاع معها كثير من معالمها، من بينها الشريط الكتابي الضخم أسفل القبة، والشبابيك الجصية المعشقة بالزجاج الملون. أما بقية أجزاء الحمام فقد طمست معالمها، كما ضاع معظم معالم المبنى التي كشفتها لجنة حفظ الآثار العربية.

– الحمام مهدم ومخرب ولم يبقا منه سوا بقايا من قبة المسلخ المهدم.

**حمام السكرية بالقاهرة:**

**صورةرقم (١٤) توضح ما آلت إليه الأمور في حالة حمام السكرية التراثي،وما وصل إليه من حالة متدنية ومزرية من الاهمال والتخريب والتشويه والنهب والسرقة والتخريب وتصدع جدرانه وسرقة الرخام والنحاس وقطع الزخارف والجدريات التي زينت جدرانه،والاسلاك المتدلية واستيلاء اجزاء منه والبنى عليها وتحويله لمقلب للقمامة عوضاً عن منارة وثقافة تاريخية متوارثة.**

– تم بناءه 580هجريا في القرن ١٢هجري، القرن الثامن عشر الميلادي ،وهناك روايتان واحدة انه بُني على يد القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني،والرواية الأخرى انه ورد انه حكر خاص للست "نفيسة البيضا" زوجة "علي بك الكبير" ومن بعده "مراد بك"،والست نفيسة كانت ثرية جدا وأقامت مجموعة أثرية رائعة عام ١٢١١هجري، ١٧٩٦ميلادي،تضمنت سبيلا وكتابا ووكالة تجارية وحمام السكرية الذي نسب إلي المكان الذي يطلق عليه ربع السكرية.

– يقع الحمام علي بعد خطوات من باب زويلة، نهاية شارع المعز الجنوبى،الغورية ،امام جامع المؤيد شيخ، ينسب الي العصر الفاطمي.

– وهو حالياً يكاد يكون مدمرا تماما؛ حيث تملأه أكوام من القمامة تحيط ببواباته، وتطمس ملامحه التاريخية حتى قمة القباب الخاصة به، كما أن واجهة الحمام ضاعت ملامحها وزخارفها التي كانت تزينها، كما أن الحمام محاصر من الخلف بمخلفات وقمامة المنازل المجاورة له، ناهيك عن الروائح الكريهة التي جعلت الحمام مكان كريه في حين أنه أُنشئ ليكون مصدرا للنظافة والاستحمام.

– ليس هذا فقط فهناك عدة بيوت وعقارات مجاورة وملاصقة للحمام لم تكتف بإلقاء مخلفاتها فيه وتعدت عليه بشكل بشع، أحدها عقار بني فوق جزء منه ويرتفع ثلاثة أدوار مما أدي إلي تصدع جدران الحمام وانهيار سقفه كاملا.

– المنطقة الواقعة خلف الحمام بها ورش عشوائية لتصليح الأحذية ساهمت في تشويه المشهد أكثر مما هو عليه،واكتملت منظومة التشويه بعربات الكارو والفول المتهالكة التي ألقاها البعض بالمكان دون رادع للدرجة التي استحل معها البعض تحويله إلي زرائب لتربية الماعز والأغنام ولنا أن تخيل مخلفاتها التي أدت إلي انتشار الروائح الكريهة في المكان أكثر مما هي عليه، ولكن حجارتة الأثرية التي تميزه حافظت على جزء منه وأضاف أحد سكان المنطقة، أن الأهالي بالشارع تقدموا بالكثير من الطلبات لوزارتي الآثار والثقافة بإعادة ترميمه وفتحه، ولكن لا يوجد استجابة حتى الآن.

– الحمام الذي تم ذكره سابقًا في الثلاثية السنمائية الشهيرة للأديب العالمي نجيب محفوظ، تنتشر به الحشرات ومخلفات الشارع بعد سرقة ما به من محتويات يرجع تاريخها لقرون، ويقول صاحب الورشة المجاورة لباب الحمام إن الحمام اغلق منذ ١٢ سنة للترميم، من قبل وزارة الآثار لكنه لم يرمم خلال هذه الفترة بل وتعرض للسرقة أكثر من مرة حتى تحول في النهاية إلى مقلب للقمامة تنتشر به الحشرات.

– وأضاف أن الحمام تعرض لحريق أكثر من مرة نتيجة انتشار المخلفات، حيث كان يتم طلب النجدة واخطار وزارة الاثار بذلك، حيث تقدم الأهالى بالشارع بالكثير من الطلبات لوزارتي الآثار والثقافة بإعادة ترميمه وفتحه إلا ان وزارتي الثقافة والآثار لم تتخذ موقفا من ذلك حتى.

– مدخل الحمام الوحيد يقع في مواجهة جامع المؤيد شيخ وبابه ضيق جدا ومغلق كما أن واجهته تبدو عليها مظاهر الإهمال الشديد مما جعل أسلاك الكهرباء المتهالكة تتدلي عليه في مشهد سيئ جدا ناهيك عن تفكك أحجار الواجهة وضياع ملامح المسحة الجمالية التي كانت تتمتع بها واجهة الحمام وبابه بما كانت تتميز به من زخارف بسيطة.

**12-الهيئة الشكلية لبعض المنتجعات الصحية الحالية او الحمامات الشعبية المستحدثة :**

**صورةرقم (١٥) توضح حمام وسبا أكريسفيلد الصحي،بأنجلترا.**

**صورة رقم (١٦) توضح منتجع زويا الصحي،عجمان،بالامارات.**

**صورة رقم (١٧) توضح حمام وسبا باناتاين الصحي،بلندن.**

## 13- تعقيب:

– توضح بعض النماذج للحمامات اشعبية التاريخية حالياً،مدى التدهور والإهمال وطمث الهوية المعمارية وتلاشي االتراث الثقافي والمعنوي المرتبط بتلك المنشآت ،وايضاً بعض نماذج للمنتجعات الصحية والحمامات المستحدثة،والتي توضح عدم وجود هوية شكلية للحمام كما كان عليه في الحمامات التراثية.

## 14- التراث الثقافي الغير ملموس للحمام الشعبي من منطلق نظرية (space syntax):

– بخلاف التراث المادي الملموس المتعارف عليه من مباني وغيرها من المنشآت فهناك "التراث الغير الملموس" والمتمثل في الممارسات غير المرئية او غير الملموسة مثل اللغة او الثقافة او الاغنية الشعبية او المعتقدات لاحياء ذكرى المجتمع او الادب او اللباس،او العادات والتقاليد التي لا يجب ان نسمح بنسيانها او هدمها او تغير وظائفها وإهمالها فهي من تقول من نحن كمجتمعات وشعوب وثقافات وحضارات، فهي تساعد في خلق ذاكرتنا الاجتماعية وارتباطات الهوية الشخصية او الوطنية والارتباطات مع التاريخ.

– وقد تلعب الثقافة المجتمعية المتوارثة من عقائد وتقاليد وعادات بالفعل دوراً محدداً في تعيين الكائن والحفاظ عليه لا تقل اهمية عن مساعدتنا في فهم من نحن كالأشياء المادية و المباني التي اعتدنا على التفكير فيها، بل ان التراث الغير ملموس يغلف التراث المادي و يزيده تأصيلاً وحضوراً واستدامة، على سبيل المثال اللغة التي نستخدمها لوصفها او مكانها او العادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية التي كانت تقام فيها والحكايات والثقافة المتناقلة. (٤)

الألفي ،أبو صالح.( ١٩٩٢م)."الفن الإسلامي أصوله،فلسفته،مدارسه".دار المعارف،١٩٦٩م،ص١٦١.

– وهذا تماماً ما تدعمه نظرية" Space Syntax" التي تربط الحيز الفراغي باللاحسيات من البيئات الاجتماعية والثقافية والسياسية اكثر من ربطه بالمحسوسات من المكان والجدران.

- ومن المنشآت التي تحمل صبغة تراثية ولها مردود تاريخي وثقافي، من الثقافة الشعبية أو البلدية والعقائد المتوارثة في مصر "الحمامات الشعبية".

- الفليسوف بيل هيلر وجوليلن هابسون يقولوا ان الفراغ مستقل بذاته ككينونة يمكن الدلالة عليه باللاحسيات وبالذات العوامل الاجتماعية مما يعطيه صبغة وارتباط بالبيئة الاجتماعية اكثر مما تفعل الحسيات والحوائط والجدران، بل الحوائط والجدران هي مؤشرات و دلالات لقراءة العلاقات الفراغية و ربطها بالمؤثرات الاجتماعية والثقافية التي افرزتها.

- هو نهج او نظرية قائمة على العلم ويركز على الإنسان ويبحث في العلاقات بين التخطيط المكاني ومجموعة من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

- وتشمل هذه الظواهر انماط الحركة والوعي والتفاعل.

- طرحت هذه النظرية في السبعينات في جامعة بارتليت كلية لندن الجامعية، واليوم تم استخدام وتطوير تلك النظرية في مئات الجامعات والمؤسسات التعليمية وكذلك الممارسات المهنية في جميع انحاء العالم.

## 15- الإرث الغير مادي للحمام الشعبي:

- الطقوس والعادات التي ارتبطت بالحمام الشعبي:

- لقد كانت الحمامات الشعبية تمثل مؤسسة اجتماعية بالغة الأهمية للمرأة، حيث كانت تتوفر للمرأة الفرصة لمناقشة أمور الزواج والحديث عن أحوالها العائلية والزواجية والمالية وكل ما يخصها.

- حيث اتاح الحمام الشعبي للمرأة باعتباره مكان للتجمع مقابلة غيرها من النساء من غير الأقارب والجيران، والفرصة لإقامة العديد من العلاقات، والتي تمثل هروبا لها من الخصوصية العائلية التي تقيدها، كذلك فقد كان يعد مركزا لتناقل ونشر الحكايات والشائعات والنميمة .

- وقد كان للحمام الشعبي دوره في اختيار العروس عن طريق الخاطبة، فقد كان يمثل فرصة حقيقية تستطيع فيه الخاطبة اختيار العرائس دون إخفاء أية عيوب جسدية.

- وقد لعبت الخاطبة دورا مهما في أغلب مشاريع الزواج في عصر سلاطين المماليك، وقد جرت للعادة أنه إذا رضي الراغب في الزواج بالمعلومات التي قدمتها له الخاطبة فإنه يسرع إليها ثانية مقدماً لها هدية، ويرسلها من جديد إلى عائلة الفتاة لتبلغها رغبته في الاقتران بابنتها.(٥)

سمير عمر إبراهيم، الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ، ص ٢٣١.

- وقد اعتادت النساء على التوجه إلى الحمامات العامة مرة كل أسبوع، وقد تعددت مناسبات خروجهن إليه، حيث كانت إما للخروج الأسبوعي إلى الاستحمام العادي ، وإما الاستحمام في مناسبات الزواج ، أو لحضور حفلات التهاني بالمواليد وكانت تعد عادة ذهاب العرسان إلى الحمام العام في اليوم الذي يسبق الزواج عادة متوارثة من العادات الإغريقية القديمة، إذ كان من عادات الإغريق أن يستحم العريس في الحمام العام قبل زواجه بيوم، وكانت لهذا الاستحمام طقوس وعادات لا تتغير، وكان يجلب له الماء في إناء خاص بهذه المناسبة على شكل زهرية مستطيلة، ويصحب العريس والعروس موكب كبير في ذهابهما وإيابهما.

- وكان الحمام هو المكان المناسب الذي تخرج منه العروس في كامل زينتها وأبهى ثيابها، وتزفها صديقاتها وقريباتها،حيث تعد "زفة الحمام" من احتفالات الزواج المهمة التي كان يحرص عليها الأغنياء والفقراء، فكانت العروس تقضي اليوم الذي يسبق الزواج في زيارة للحمام تستعد فيه للزفاف، وترأس هذه الزفة مجموعة من الموسيقيين يقرعون الطبول، ويترأس أحيانا فرقة زفة العروس رجلان يحملان لوازم حمام العروس فوق صينيتين مستديرتين، كل واحدة منهما مغطاة بمنديل حريري بسيط التطريز، وآخرون أحدهما يحمل "القمقم" (وهو عبارة عن أنية فضية براقة في داخلها ماء الورد أو ماء الزهر) برشها على المارة، وأما الثاني فيحمل "المبخرة" من الفضة يشتغل داخلها بطيب رائحتها، وتكون في الصدارة في زفة العروس العديد من قريباتها المتزوجات وصديقاتها يمشين اثنتين اثنتين، وتليهن العذارى، وتلحقهن العروس التي تسير تحت ظلة من الحرير مزركشة بألوان زهرية صفراء أو وردية أو خليط من لونين في خطوط مقلمة عريضة وردية وصفراء. (٣)

عبد الرازق ،أحمد.( ١٩٩٢م )." المرأة في مصر المملوكية ،سلسلة تاريخ المصرين". الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،ص٦٧.

- ويحمل أربعة رجال الظلة بواسطة ساريات عند الجوانب، وتكون الظلة مفتوحة من الأمام، وقد علق فوق كل سارية منديل مطرز، يخفي فستان العروس ووجهها تماما، فهي تغطي من رأسها إلى أخمص قدميها بشال من الكشمير الأحمر أو الأبيض، وتجعل فوق رأسها قبعة كرتونية صغيرة، أو تاجاً يوضع الشال فوقه، فيخفي عن أنظار العامة وجهها وجواهرها، وفستانها الجميل الثمين.

- و ترافق العروس تحت هذه الظلة اثنتان أو ثلاث من قريباتها، ويخصص الحمام حينئذ للعروس وفرقتها، وتقوم العوالم بتسليتهن في الحمام

- ويسير المشيعون ببطء، ويميلون عن المسار الرئيسي مرات كثيرة؛ ليعطوا مزيدا من الإبهار على الحفلة، وتطلق النساء من وقت لآخر نوعا من الأصوات الحادة المرعشة تسمى "زغاريد" كعلامة من علامات الفرح ،وقد يؤجر الحمام في مثل هذه المناسبات العائلة واحدة أو لعائلتين أو أكثر تبعاً لثراء العروس وتدخل العروس ومرافقيها إلى الحمام؛ حيث يجرى لها مراسم الاستحمام، وتقضي النساء وقتا طويلا في الاستحمام والتجمل والتعطر بالعطور في الحمام،ثم يتجهن الي بيت أول في الحمام ويرتدين ملابسهن و يخرجون من الحمام.

**صور رقم ( ١٥) توضح صورة لعروس في زفة الحمام (يوم الغسل).**

**صور رقم (١٦ ) توضح فتاة يمنية متزينه بالخطاط على وجهها بعد الحمام.**

- هذا بالإضافة إلى طقوس حمام العريس،وحمام النفاس،وحمام ختان للطفل" تمت دعوة الذكور من أفراد العائلة والأصدقاء للصبي وفي غرفة التغير ، والتي كانت أيضًا بوابة الدخول ، تقام بعض الأنشطة الترفيهية ويحصل الصبي على نقود ذهبية من الأثرياء الزائرين"،حمام دخول العسكرية، حمام اربعينية الطفل،حمام يوم عرفة والعيد ويقال ان في هذه الايام الحمامات فيها مفتوحة حتى الفجر،و حمامات للعرائس المصابات بالعقم و ممارسة أخرى شائعة في الثقافة الفولكلورية التركية و هي أن المرأة التي ليس لديها أطفال تقوم بزيارات متكررة إلى الحمام كل يوم لقضاء ساعات طويلة بالقرب من حوض الاستحمام والصلاة من أجل الحصول على علاج لمشكلاتها، وغيرها وغيرها من الطقوس والعادات التي ارتبطت بالحمام الشعبي وتناقلت واختلفت مع اختلاف البلاد والشعوب والثقافات والعصور والحضارات،ولكنها رسخت في الاذهان وتوارثتها الأجيال وعبرت عن هوية مجتمعية وفترات زمنية من حياة الشعوب وصنعت أرث ثقافي زاخر يمثل تاريخ للأمم والمجتمعات.

**صور رقم (١٧ ) توضح عقود المرجان التي تلبسها النفساء والعروس للحماية من الحسد والعين.**

**شكلرقم ( ١٣) يوضح بعض الأدوات المختلفة التي كانت تستخدمها النساء التركيات في الحمام مثل ،المناشف،والملابس المطرزة، والطسوت التي كانت تستخدم في ملئ المياة وصبها على اجسادهن ،والنعال ذات الكعوب العالية التي كانوا يستخدمونها سواء الرجال او النساء في الحمام،لمنع الاتصال الجسدي بإي شئ غير نظيف من ارضية الحمام.**

**شكل رقم ( ١٤) يوضح صحن من الأحجار العلاجية الذي يملئ بالمياه العلاجية ويستخدم سواء في الشرب او الاستحمام.**

- الأمثال الشعبية،والقصائد ووصفات الطبخ وبعض الأغاني الفلكولورية وغيرها من تلك الثقافات المتوارثة عبر الأجيال وبمختلف الثقافات والشعوب والعصور، هي الإرث الثقافي المتوارث عن الحمامات الشعبية والدال على تواجدها عبر العصور،حتى وان تلاشى الهيكل المعماري لها.

- كما كانت الحمامات الشعبية منبع لاخبار عن فتيات يصلحن للزواج من قبل الخاطبة التي كانت موجودة في الماضي، وايضا مكان للبحث عن فتيات جميلات يصلحن للغناء والطرب منذ العصر المملوكي في مصر، وأفضل الأماكن للنميمة على السيدات والرجال على حد سواء، حيث كانت زيارة الحمام الشعبي أمرا تحرص عليه السيدات في الماضي خاصة المتزوجات منهن.

- كما انه من المعروف ان الأمثال الشعبية تعتبر أحد المعبرات التي تعبر عن الفكر السائد في المجتمعات ،وغالباً ما يتم تداول الأمثلة الشعبية التي تتعلق بكافة الأمور الحياتية العامة منها والخاصة وتمثل جوهر النسيج العمراني وتعكس معتقداته وطقوسه وعاداته ،ولأن الحمامات الشعبية قد حازت على جزء كبير من حياة الأفراد الاجتماعية فكان لها نصيب وافر من الأمثال الشعبية المتعلقة بها والتي ما زالت متداولة على ألسنة العامة، فكانت الحمامات الشعبية منبعاً لكثير من الامثال الشعبية بسبب وقائع خرجت منها أو حدثت فيها: (٢)

تيمور باشا ،أحمد.( (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)."الأمثال العامية". مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الرابعة، القاهرة، ص١١٧.

- **كأنه خارج من حمام:**

- هذا مثل دمشقي:كان يضرب هذا المثل في الشخص ذو الوجه الحسن ذو الطلعة البهية جميل المظهر ، وصلة الربط بين هذا المثل الشعبي وبين ذكر الحمام ان المعهود في الحمام أنه يقوم بتنظيف الأوساخ وتنسيق البدن ، وكان الرجل إذا دخله يكتسب رونقا في مظهره ، ولذلك كان يقال أيضا دخول الحمام مش ذي خروجه وهذا المثل مأخوذ من قول الرسول عليه الصلاة والسلام في وصف سيدنا موسى عليه السلام ' كأنه خارج من ديماس والديما المقصود به الحمام

- وبالنسبة للمثل الأخير - **دخول الحمام مش زي خروجه** - فكان يضرب أيضا ليقصد من وراءه ان دخول الحمام يكون سهلا ميسورا على اساس ان المستحم يدخل من باب الحمام الى البراني ومنه مباشرة إلى القسم الجواني ، أما عند خروجه فعليه أن يتدرج في كل قسم من أقسام الحمام حتى يبدأ الجسم في فقدان حرارته شيئا فشيئا ولا يصاب بالبرد ، وعليه أيضا أن يمكث مدة مناسبة بعد انقضاء الاستحمام في القسم البراني ، وبالتالي فكانوا يرون أن دخول الحمام سهلا والخروج منه أصعب من ذلك بكثر .

- **مثل قباقيب الحمام:**

- يقصد بالمعنى المباشر لهذا المثل أن قباقيب الحمام غالبا ما لا تكون متشابهة أو متجانسة حيث يضطر الزبون إلى ارتداء زوج منها دون الاهتمام عما إذا كان زوجا متشابها أم لا وذلك لكثرة تبديلها بين أرجل الزبائن ، ويضرب بذلك المثل عند الإشارة إلى الأشياء العشوائية الغير متناسقة.

- **هون تعرف القرعة من أم الشعر " خود العروس من على جرن الحمام / يا اختي شعري طويل ولا قصير ؟ عند جرن الحمام يبان:**

- وهذه الأمثلة الشعبية تضرب جميعها للإشارة إلى أن أنسب مكان لمعرفة صفات العروس المراد خطبتها تكون داخل الحمام ، وهي من العادات التي كانت منتشرة بمدينة حلب فلا يروق لأم العريس أن تخطب لابنها إلا داخل الحمام ، فالحمام يكون مجتمع يجتمع فيه فتيات الحي ، وكل منهن تتجرد من ملابسها أمام أم العريس التي تبدأ في مراقبتهن واختيار الأنسب لابنها منهن دون أن يكون هناك أي قلق من أن العروس أو فتاة قد تخفي شيء من صفاتها غير المحمودة خلف ملابسها.

- **دخول الحمام مش زي خروجه :**

- فيرجع أصل هذا المثل لعهد الدولة العثمانية فى عهد انتشار الحمامات العامة التى لا يزال لها وجود حتى الآن ولكن بعدد قليل.

- عندما قرر أحد الرجال العثمانيين افتتاح حماماً جديداً ،ومن أجل جذب الزبائن بطريقة مبتكرة للحمام قام بتعليق لافته كبيرة كتب عليها "دخول الحمام مجاناً"،ذاع صيت الحمام الجديد فى البلدة بأكملها وتهافت الناس عليه.وبعد دخول الزبائن إلى الحمام كان يحتجز الرجل ملابسهم وبعد أن ينتهى الزبون و يقرر أن يخرج يرفض صاحب الحمام تسليم الملابس له إلا بعد دفع ثمن استخدام الحمام.

- وهنا فوجيء الزبائن بتراجع الرجل عما كتبه على اللافته بان دخول الحمام مجاناُ ،وعندما واجهوه بما كتب على الباب رد قائلاً "دخول الحمام مش زى خروجه، وأصبح رد صاحب الحمام مثلاً يتداوله الناس عندما يتورط شخص فى مشكلة بالرغم من أن بدايتها لم تكن تنبأ بنهايتها.

-

- **أن من أشهر ما قيل من أمثال هو "اللي اختشوا ماتوا":**

- وكثيرًا ما نسمع به، و عن أصل هذا المثل كانت له رواية، وهي أنه في دولة مصر كانت هناك حمامات شعبية في الأسواق، لكي يتم الاستحمام فيها على بخار المياه الساخنة التي كانت تسخن بإيقاد النيران تحتها، وفي يوم من الأيام، وفي أحد الحمامات الشعبية، (ويقال انه حمام الملاطيلي بالقاهرة)، وعند انشغال الناس اشتعل جزء من المكان؛ مما أدى إلى خوف النساء من النار، وأدى ذلك إلى هروبهن دون البحث عن ملابسهن، وخروجهن بفوط الاستحمام، والباقيات منهن انشغلن في البحث عن ملابسهن، مما أدى إلى احتراقهن وموتهن في الحمام، ومن هذه القصة انتشرت هذه المقولة.

- **إيش تعمل الماشطة في الوش العكر:**

- تعتبر الماشطة إحدى الوظائف التي ارتبطت بالحمامات العامة النسائية، ويضرب هذا المثل لمن يحاول إصلاح أمر لا يصلح.

- ويبرز هذا المثل دور الماشطة في تزيين النساء، ويتضح هذا الدور في ليلة الحنة، وهي عادة عادة تكون قبل ليلة الدخلة، حيث تتولى الماشطة إعداد الفتاة و تزيينها وتنسيقها؛ حتى تتجلى زينتها، وتشعر الفتاة بحسنها وجمالها، فتدخل عليها السعادة والبهجة، إلا أن هذا المثل مع هذا يشير إلى سوء الطبع،وسوء التعامل مع بعض النساء، فيؤكد أن الماشطة وإن كانت قادرة على أن تحلي سمات الجمال في المرأة إلا أنها تعجز عن أن تحمل سوء الطبع وقبح التعامل.

- **الحكايات و العادات الشعبية:**

- هناك قصص كانت تتداول بين نساء الاحياء قديماً، مثل، أقاويل بإن الجن في الواقع لديهم عادة الاجتماع في ظل أقبية الحمام، وان الجاهل وحده هو الذي لا يتخذ الاحتياطات اللازمة لوضع القدم اليسرى أولاً ، قبل دخول الحمام ، ثم أن يصلي من أجل طرد الأرواح الشريرة.

- وقد شهدت بعض حمامات القاهرة على سبيل المثال أحداث سياسية خطيرة، ومن ذلك (حمام قلعة الجبل الذي قتل فيه الملك المعز "عز الدين أيبك التركماني" على يد غلمان وجواري شجرة الدر.

- وارتبطت الحمامات الشعبية ايضاً ببعض العادات والتقاليد في المجتمع القاهري، فالبعض يعتقد أن دخول أي مريض الحمام الشعبي بمثابة إعلان عن شفائه من الأمراض الروماتيزم، ومتاعب الانزلاق الغضروفي، والسمنة،وكانوا يطلقوا على الحمام الشعبي لقب الطبيب الأبكم.

- كذلك كانت الخاطبة تتردد على الحمامات العامة، وتدخل في أي وقت تشاء لا لشيء إلا لكي ترى العرائس على طبيعتهن؛ مما يدفع العشرات من البنات إلى الاستحمام حتى تشاهدهن، كما كانت أيضا تأخذ أجرها من صاحب الحمام أولا؛ وذلك لأن وجودها داخله يزيد من عدد النساء اللاتي يرغبن في أن تراهن عيون الخاطبة، وهذه الزيارة تزيد في إيراد الحمام.

- كما اشتهر (حمام البسري) بأول شارع سوق السمك،بالقاهرة، والذي أنشأه الأمير "البيسري" بحمام الكرم؛ وذلك لأنه في الأيام المباركة كمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يدعو كل من يدخل الحمام إلى تناول الغداء بعد الاستحمام، وفي أيام الأعياد يأمر بأن من يدخل الحمام لا يدفع أجر استحمامه.(١)

أمين، أحمد.( ٢٠٠٧ )." قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية". مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، ، ص ٢٠٨.

- ويعتبر حمام اليهود والذي يقع بحارة اليهود المعروفة بحارة زويلة بالقاهرة، من الحمامات التي لا يدخلها إلا النساء فقط، وخصص للنساء فقط؛ لأن بداخله (بئر البركة)، وهي بئر قطرها نحو خمسة أمتار، ولها نحو ١٥ درجة ينزل إليها من يريد البركة، وللنساء في هذه البئر اعتقاد كبير، وهرع إليها الكثيرات منهن للاغتسال فيها، خصوصا نساء الحي، فالمرأة التي غاب عنها زوجها اعتقدت أنها لو نزلت بئر البركة في حمام حارة اليهود، فإن زوجها سيعود، وكذلك المرأة التي غاب العريس عن بناتها لو نزلت هذه البئر وتلت بعض الأدعية، فإن العريس سيأتي على عجل.

- **في الغناء والرقص:**

- كان الحمام مصدر ترفيه وثقافة ترويجية ، فقد كان يرتاد الحمام بعض العميان المنشدين ، وأحيانا معهم آلاتهم الموسيقية للغناء وتسلية الحاضرين، وقد يخطر على بال أحد الزبائن الظرفاء أن يغني وسط الحمام ، ويتم ذلك في العادة داخل منطقة الأوسط أو الصدر ليستدروا أكبر كمية من العرق عند رقصهم

- وقد كان للحمام اليمني في صنعاء القديمة مراسيم اجتماعية خاصة، تعطي لزيارته نكهة متفردة، فمن ضمنها رقصة يقوم الرجال بها داخل الحمام لإستدرار العرق وهي كالزامل اليمني، من أشهر ما يقال فيها: وأنت يا قشر يا حالي قد لقموه في الدلالي وأسكبوه في الصياني وأشربوك الرجال.

- ولم يبق في ذاكرة الحمام الحديثة أغاني مميزه ، فمعظمها تلاشى مع مرور الزمن وتقادم السنين، إلا أن أثرة من أغنية زفة الحمام ، بقي في ذاكرة التراث الغنائي ، والذي احتفظ بها فنانين حفظوا تلك الأغاني التراثية ورددوها بأصواتهم الجميلة ، ومنهم الأستاذه تقية الطويلية والتي تغنى عند استقبال أم العروسة ابنتها (الحريوه بعد خروجها من الحمام، وتدخلها المجلس البيت (الديوان الممتليء بالضيوف ويطلق على احتفال هذا اليوم (يوم الغسل أو النقش)، وهو يوم له مراسيمة التي تبدأ بذهاب العروس للحمام ، وتعود لبيت والدها ويقوم على شرفها حفلة غداء يتبعها جلسة غناء بعد الغداء يتم نقشها وتخطيبها بالحناء ضمن احتفال بين أقاربها وصديقاتها. في آداب الحمام: ظل كثير من المسلمين منذ بداية الإسلام يتحفظون من دخول الحمام، وكان لابد من وضع حدود وشروط وآداب لدخولها بطبيعة الحال، فكان لا بد من تحديد سلوك عام للعامل والمستحم عند دخولهم للحمام فكانت الصورة والهيئة الآتية

- وكانت تقرع الدفوف عند خروج العروس أو العريس من الحمام، دليل اقتراب موعد الزفاف ودخول القفص الذهبي، ويشارك في هذه الزفة الشعبية اصدقاء الطرفين بالاضافة للأهل والاقارب، ولكن تلاشت هذه الظواهر ولم تعد كما كانت في الماضي بسبب ظهور مراكز التجميل وعيادات جراحات التجميل ومعطرات الجسد المستوردة والغريبة ايضا.

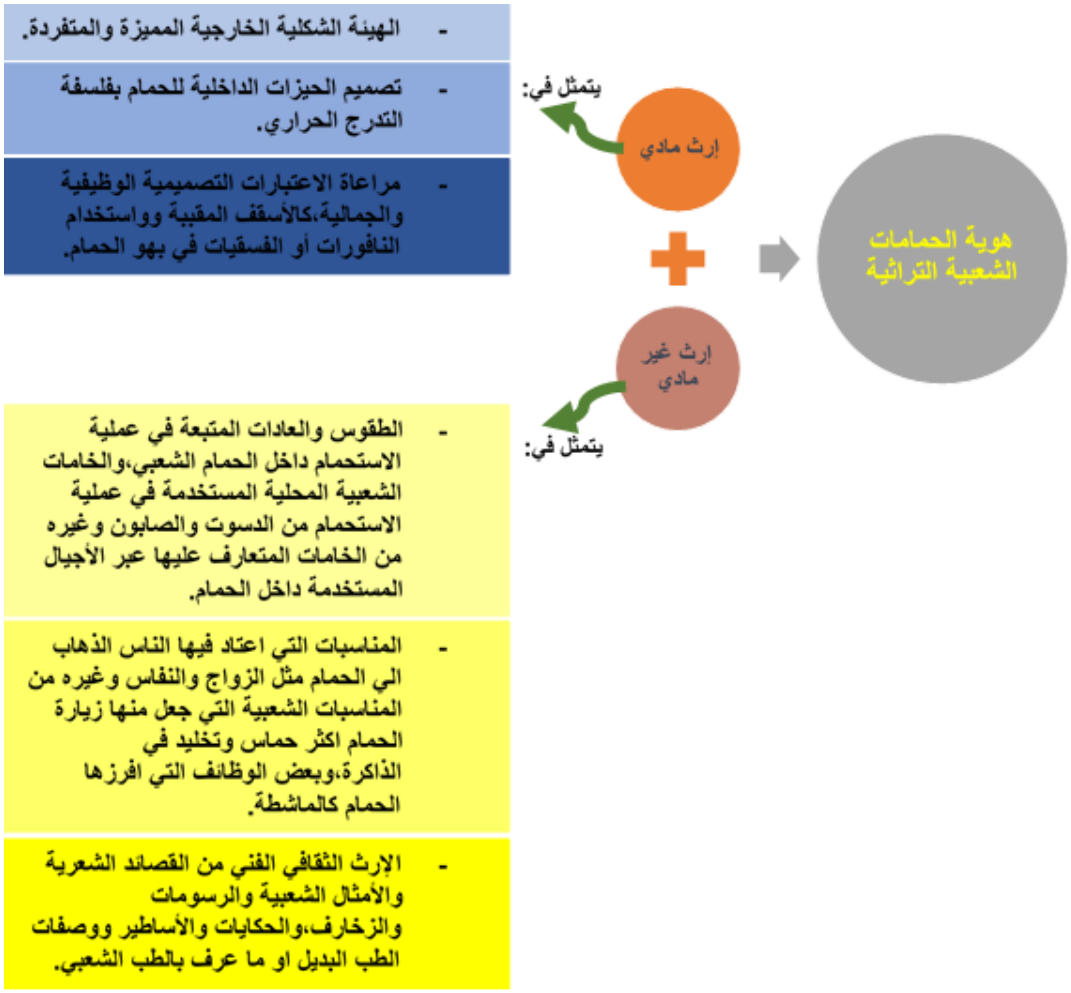


شكل رقم ( ١٥) يوضح مخطط يلخص ما ميز الحمام الشعبي التراثي وكون هويته وشخصيته المنفردة والمستمرة عبر العصور.

## 16- نتائج الدراسة:

- احتلت الحمامات الشعبية مكانة كبيرة في الحياة الاجتماعية للعديد من المجتمعات و علي مدار العصور المختلفة والحضارات المتعاقبة ، وكون لنفسه هوية وشخصية معمارية متميزة يتميز بها عن باقي المنشآت المعمارية ،كما انه في الجانب الثقافي للعديد من المجتمعات جزء لا يتجزأ من ثقافة هذه المجتمعات فهي تعتبر الملجأ و الملاذ للحصول على الراحة و النظافة و الاستجمام و الخلاص من ضغوط الحياة وذلك على كافة مستويات هذه المجتمعات دون تفرقة.

- لعبت ثقافة الحمام الشعبي دورًا مهمًا في دعم ونقل التراث الغني غير المادي لفن الطهي والأغاني والقصائد وكذلك طقوس تنظيف وتجميل الجسم، حيث يعتبر تراثًا ثقافيًا ليس فقط من الناحية التاريخية والمعمارية ، ولكن أيضًا من حيث جوانبه الاجتماعية والثقافية.

- تأثر الحمام الشعبي حالياً، بالتغير الاجتماعي المعاصر والظروف المعيشية المتغيرة،وهذا يتجلى في إهمال الحمامات التاريخية الباقية ،أم في فقد الحمامات الشعبية المستحدثة لإي صبغة تاريخية او هوية معمارية وثقافية..

## 17- توصيات:

- على المؤسسات المختصة بالدولة القيام بعمل دورات او حملات اعلانية لتوعية المجتمع وافراده لأهمية ودور الحمام الشعبي في حضارتنا وتاريخنا وارثه الثقافي وكيفية الاحتفاظ بهذا الموروث الحضاري والثقافي والعمل على تنميته والاستفادة منه في الاستثمار السياحي.
- كما يوصي بتشجيع أصحاب الحمامات الشعبية القائمة على تطويرها وتحديثها لتقاوم الزمن ومستحدثاته وتنافس الأندية الصحية الحديثة ومراكز التجميل المنتشرة بكثرة في الأماكن الرقاية.
- يوصي ايضاً بترميم وصيانة الحمامات الشعبية المغلقة، وإعادة عناصرها المعمارية التي اندثرت فهى تعد من المنشآت ذات القيمة التراثية أسوة بما يعمل به في باقي الدول.
- على المصمم الداخلي ان يضع مقترحات تصميمية لكيف يمكن الاستوحاء والاقتباص من الحمامات الشعبية التاريخية القائمة باعتبارها تراثًا معمارياً و ثقافيًا حيًا، حيث المفرادات المعمارية الفريدة،والتقاليد الاجتماعية والطقوس ،في تصميم حمامات شعبية مستحدثة بطريقة معاصرة للتعايش مع الظروف المجتمعية الحالية والعمل على استدامتها.

## 18- المراجع:

**المراجع العربية:**


1- أمين، أحمد.( ٢٠٠٧ )." قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية". مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، ، ص ٢٠٨.

1- 'amin, 'ahmad.( 2007 )." qamus aleadat waltaqalid waltaeabir almisriati". markaz albuhuth waldirasat alaijtimaeiati, jamieat alqahirati, S 208.

2- تيمور باشا ،أحمد.( (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)."الأمثال العامية". مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الرابعة، القاهرة، ص١١٧.

2- timur basha ,'ahmad.( (1406ha/ 1986mi)."al'amthal aleamiyatu". markaz al'ahram liltarjamat walnashri, altabeat alraabieata, alqahirati, S 117.

3- عبد الرازق ،أحمد.( ١٩٩٢م )." المرأة في مصر المملوكية ،سلسلة تاريخ المصرين". الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،ص٦٧.

3- eabd alraaziq ,'ahmad.( 1992m )." almar'at fi misr almamlukiat ,silsilat tarikh almisrini". alhayyat almisriat aleamat lilkitabi,alqahrati , S 67.

4- الألفي ،أبو صالح.( ١٩٩٢م)."الفن الإسلامي أصوله،فلسفته،مدارسه".دار المعارف،١٩٦٩م،ص١٦١.

4- al'alfi ,'abu salih.( 1992mi)."alfin al'iislamiu 'usulahi,filsafatahi,mdarishi".dar almaearifi,1969ma, S 161.

5- سمير عمر إبراهيم، الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ، ص ٢٣١.

5- smir eumar 'iibrahim, alhayaat alaijtimaeiat fi madinat alqahirat khilal alnisf al'awal min alqarn altaasie eashra, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, alqahirati, S 231.

6- التميمي ،عبد الجليل.( ٢٠٠١م )." فقه عمارة الحمامات في العصر العثماني (دراسة تطبيقية على ثلاثة من الحمامات في صعيد مصر)"،السلسلة الثانية،لآثار العثمانية رقم٤،أعمال المؤتمر العالمي الرابع لمكونة الآثار العثمانية حول:التأثيرات الأوربية على العمارة العثمانية وآليات الحفظ والترميم،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ص٣.

6- alttmimi ,eabd aljlil.( 2001m )." fiqh eimarat alhamaamat fi aleasr aleuthmanii (dirasat tatbiqiat ealaa thalathat min alhamaamat fi saeid masr)",alsilsilat althaaniati,liathar aleuthmaniat raqmu4,'aemal almutamar alealamii alraabie limukawinat aluathar aleuthmaniat

hawla:altathirat al'uwrubiyat ealaa aleimarat aleuthmaniat waliat alhifz waltarmimi,muasasat altamimii lilbahth aleilmii walmaelumati, S 3.

7- حسين ،هشام محمد محمد ،أحمد يحيى إسماعيل.( ٢٠١٣م)."الحمامات الشعبية وتطورها في المجتمعات العربية".مجلة البحوث الهندسية المجلد ٣٦ ، العدد ٣،كلية الهندسة،جامعة المنوفية ،ص٢٦٥.

7- husin ,hisham muhamad muhamad ,'ahmad yahyaa 'iismaeil.( 2013ma)."alhamaamat alshaebiat watatawuruha fi almujtamaeat alearabiati".mjalat albuhuth alhandasiat almujalad 36 , aleadad 3,kaliat alhandasati,jamieat almanufiat , S 265.

**المراجع الاجنبية:**

1- Bouraoui ,Ines.( November 2008).” THE ARCHITECTURE OF PUBLIC BATHS OF TUNISIA: A TYPOLOGICAL ANALYSIS”. Archnet-IJAR, Volume 2 , Issue 3 ,P13.

2- Sibley, Magda and Fadli ,Fodil.( November 2008).” THE SURVIVING HISTORIC HAMMĀMS OF THE MEDINA OF TRIPOLI - LIBYA: TANGIBLE AND INTANGIBLE DIMENSIONS”. Archnet-IJAR, Volume 2 , Issue 3.

3- Antoniou ,Jim.( 1998).” Historical Cairo, A Walk through the Islamic City”. the American University of Cairo, Egypt, P. 53.

**مواقع الانترنت:**

1- https://journals.openedition.org/insaniyat/14693.

2- https://civilfiles1.blogspot.com/2020/07/buildding.html.